الايمان والنافين له على ثبوت التفاوت في الايمان بامر معين والخلاف في خصوص
نسبته اي نسبة ذلك الامر المعين الى تلك الماهية بدخولها في مفهومها او خروجه
لا عبرة به لانه ليس خلافا في نفس التفاوت وان كانت زيادة اشراقه في القلب
غير زيادة القوة فالخلاف ثابت ومن الخوارج اي الامور الخارجة عن ماهية الايمان
التي تثبت بها اي بتلك الامور الخارجة التفاوت في الايمان ما ذكره امام الحرمين حيث
قال في الارشاد في جواب سؤال النبي من الانبيا صلى الله عليه وسلم يفضل من علاه
في الايمان باستمرار تصديقه وعصمة الله اياه من مخامرة الشكوك يعني الامام
باستمرار التصديق توالي اشخاصه لانه عرض لا يبقى زمانين وتوالي اشخاصه
لاستمرار مشاهدة الدليل الموجب للتصديق استمرار مشاهدة الجلال
والكمال بعين البصيرة بخلاف غيره اي غير النبي حيث يعزب اي يغيب
عنه ذلك تارة فلا يشهده ويحضره اخرى فيشهده فتثبت للنبي والاكابر من المؤمنين
اعداد من الايمان لا يثبت لغيرهم الا بعضها فيكون ايمانهم لذلك اكثر فاستمرار حضور
الجزم تديجا اي يظن زيادة قوة في ذاته اي ذات الجزم وليس اياه اي وليس
ذلك الاستمرار زيادة قوة او اياه او يكون زيادة قوة ولكن ليس داخلا في
حقيقة الايمان على ما اورد اي اثباته من الترديد الذي ذكرناه انفا اي قريبا
بقولنا هو زيادة نقص في نفس الذات او بامور زائدة عليها مع الكلام على ذلك
والى هذا الذي ذكرناه من تاويل الزيادة ترد الظواهر الناطقة بالزيادة من
الاي التي سردنا عددا منها فيما مر ومن الحديث الذي قدمناه وقول سيدنا
علي رضي الله عنه لو كشف الغطا اي عن الامور المغيبة من الحشر والنشر والحساب
ونحوها بان شاهدتها واقعة ما ازددت بسبب وقوعها يقينا بها الظاهر
بالرفع نعت لقوله اي قول علي الذي هو ظاهر في تصور زيادته اي يقين لان

قوله

مطلب سؤال وجواب

قوله ما ازددت يقينا يؤذن بان اليقين يقبل الزيادة ويرد الى الزيادة والمراد ما
تضمنه الزيادة الى الزيادة بما قلنا اي بالمعنى الذي قلنا وهو ما يحصل بامور خارجة
عن مقومات الماهية منها ما ذكره امام الحرمين فقوله وقوله متوا حيزه يرد
مقررا قبل قوله الى الزيادة ورد عليه يرد المذكور هذا الذي ذكرناه كما ذكرنا ولكن ههنا
سؤال وجواب اشار اليهما المص بقوله ولما كان ظاهر قول الخليل الى اخره حاصله
انه قد تقرر ان الايمان لا يتحقق بدون القطع وعدم التردد وظاهر قول السيد ابراهيم
حين قيل له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يقتضي عدم الاطمئنان قبل ذلك وهو ينافي
القطع وعدم التردد والخليل عليه الصلوة والسلام من اعلى الخلق مرتبة في الايمان فكيف
طلب ما يطمئن به قلبه بالايمان هذا تقرير السؤال واما الجواب فاشار اليه بقوله احتيج
وهو جواب لما اي لما كان هذا الظاهر لا يصح ان يراد احتيج الى تاويله فقيل في تاويل الخطاب
اي بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي مع الملك حين قال له الملك اولم تؤمن فقال ما قال ليطمئن قلبي
بانه اي الملك المخاطب له جبرئيل والشامل اليسير ينفيه اي ينفي هذا التاويل اي يثبت بطلانه
لان الاية يقول ليطمئن مصرحة بان الخطاب للرب وانه المخاطب لابراهيم فقيل
في تاويل المراد في الاية بقوله ليطمئن قلبي زيادة الاطمئنان ليزداد قلبي طمانينة
ويرجع الكلام في معنى زيادته ويجي فيه ما تقدم من ان الزيادة في ذات الايمان او
بامور خارجة على ما عرفت تقريره وقيل في تاويله طلب السيد ابراهيم صلى الله
عليه وسلم حصول القطع بالاحيا بطريق اخر وهو البديهي الذي بداهته بسبب
وقوع الاحساس به اي بالاحيا وهذا تاويل حسن ولكنه لا يفيد في محل النزاع
لاحد الفريقين لان محل النزاع هل يزيد الايمان وينقص او لا يزيد ولا ينقص
والاية على التاويل لا تفيد اثبات ذلك ولا نفيه وحاصله اي حاصل هذا
التاويل انه لما قطع السيد ابراهيم صلى الله عليه وسلم بالاحيا اي بالقدرة على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)